محاضرة رقم (1)	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	علوم القرآن والتربية الاسلامية
المادة باللغة الانجليزية	Recitation and memorization
المادة باللغة العربية	التلاوة والحفظ
المرحلة	الاولى
اسم التدريسي	أ.م.د. ماجد حميد سويدان الشعيبي
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Introduction + Introduction to the Etiquette of Bearing the Qur'an
عنوان المحاضرة باللغة العربية	مقدمة + مدخل في آداب حملة القرآن
رقم المحاضرة	(1)
المصادر والمراجع	القرآن الكريم (جزء عم)
	تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير
	التبيان في تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

محتوى المحاضرة

مدرس المادة/ الدكتور ماجد حميد سويدان الشعيبي

المحاضرة / (1)

الحمد لله رب العالمين , وافضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن أولى العلوم ذكرا وفكرا، وأشرفها منزلة وقدرا، وأعظمها ذخرا وفخرا، كلام من خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا وصهرا، فهو العلم الذي لا يخشى معه جهالة، ولا يغشى به ضلالة، وإن أولى ما قدم من علومه معرفة تجويده، وإقامة ألفاظه.

وقد سئل علي - رضي الله عنه - عن معنى قوله تعالى {ورتل القرآن ترتيلا} ، فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف, ثم أما بعد : فقد بدأ العام الدراسي للمرحلة الأولى قسم علوم القرآن ومن أساسيات المنهج المقرر في القسم مادة التلاوة والحفظ وهذه المادة هي الشريان النابض للقسم وعليه لا بد من مقدمة في آداب تلاوة القرآن فنقول ومن الله التوفيق.

أولاً: آداب التلاوة الخارجية :

1. يستحب لقارئ القرآن أن يكون على وضوء؛ لأن القراءة عبادة لله.
2. لا بد وأن تكون القراءة في مكان نظيف ليس فيه أدنى نجاسة.
3. يستحب أن يجلس القارئ مستقبلاً القبلة بقدر ما يستطيع.
4. يسن للقارئ أن يستاك بالسواك عند القراءة تعظيمًا للقرآن.
5. لا بد أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند البدء بالقراءة استنادًا إلى قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ). والصفة المختارة هي: أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ.
6. لا بد أن يبسمل القارئ أول كل سورة إلا سورة التوبة.
7. لا بد أن يقرأ القرآن بالترتيل ولا يقرأ كقراءة الجرائد استنادًا إلى قوله تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً).
8. يسن للقارئ أن يقرأ على ترتيب المصحف.
9. يسن للقارئ إذا افتتح في سورة أن يكملها.
10. يسن للقارئ ألا يقطع قراءته لمكالمة أحد إلا إذا ألقى عليه السلام, فيقطع القراءة ويرد السلام ثمَّ يعود للقراءة, وذلك لأن الرد على السلام فرض من الله تعالى.
11. يسن للقارئ السجود عند قراءة آية سجدة.
12. يستحب للقارئ التكبير من أول الضحى إلى سورة الناس.
13. يسن للقارئ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه.
14. يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي.

15. يستحب التوسط في القراءة بين الجهر والإسراء, استنادًا إلى قوله تعالى (وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا)

ثانياً : الآداب القلبية:

1. يجب على القارئ أن يتلو القرآن بتدبر وتفهم استنادًا إلى قوله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).
2. أن يبتعد القارئ عن موانع الفهم وهي ألا يفكر في الدنيا, ولكن يفكر في القرآن الكريم.
3. ولكي يصل القارئ إلى أعلى مراتب التدبر والمعية مع الله فلا بد من أن يمر بهذه المراحل الآتية:

أ. أن يقرأ القرآن وكأنما يقرأه على رسول الله.
ب. أن يقرأ القرآن وكأنما يسمعه من رسول الله.
ج. أن يقرأ القرآن وكأنما يسمعه من المولى , وهذه هي أعلى مراتب الوصول إلى الله , كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن , ومن أراد أن يكلم الله فعليه بالصلاة).

4. يسن للقارئ أنه إذا مر بآية رحمة فعليه أن يطلب الرحمة من الله في هذه الآية, وإذا مر بآية عذاب يستعيذ بالله من عذابها, وإذا مر بآية رجاء يرجو الله أن يغفر له وللمسلمين, وإذا مر بآية كونية أو آية في خلق الله وعظمته أن يفكر ويتدبر ويقول: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

ثالثاً: آداب الاستماع:

اعلم أخي الطالب أن الاستماع إلى القرآن الكريم من أجل الأعمال, وأن القارئ والمستمع يأخذان الأجر نفسه من الله, ويقول الله جل وعلا في محكم التنزيل: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) , ولذلك سوف نذكرك أخي الطالب بآداب الاستماع إلى القرآن الكريم.

1. أن يجلس المستمع في أدب دومًا.
2. أن يستمع في إنصات وسكينة.
3. ألا يشغل ظاهره أو باطنه عما سوى الله.

4. إذا سمع آية سجدة سجد.
5. أن يبكي, فإن لم يستطع فليتباكى.
6. إذا أخطأ القارئ فلا بد للمستمع أن يصحح له خطأه.
7. إذا بالغ القارئ في قراءته وتعالى فيها فلا بد للمستمع أن ينكر عليه هذه القراءة.

الآداب مع المصحف الشريف:

وللمصحف قدسية عظيمة؛ لأنه يحمل في طياته كلام المولى, فتعظيمك للمصحف يأتي من تعظيمك لله, وفي هذه السطور سوف نذكر لك آداب المصحف:

1. أن تضع المصحف في مكان عالٍ ولا تضع فوقه شيء؛ لأنه يعلو ولا يعلى عليه.
2. ألا تضع المصحف على الأرض.
3. أن تقوم للمصحف إذا جيء به إليك.
4. يستحب تطييب المصحف وجعله على حامل ما أمكن ذلك.
5. عدم توسد المصحف, أي جعله تحت الوسادة (المخدة)؛ لأن ذلك فيه إذلال ومهانة.
6. يحرم على المحدث حدثًا أكبر أن يمس المصحف.

لا تقول مصيحف, ولكن مصحف, ولا تقول صورة صغيرة, ولكن قل سورة قصيرة لأنه لا صغير في كلام الله.

- موضوعه وفائدة تعلمه :

اعلم أن المستفاد بذلك حصول التدبر لمعاني كتاب الله تعالى، والتفكر في غوامضه، والتبحر في مقاصده، وتحقيق مراده - جل اسمه - من ذلك.

فانه تعالى قال: {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} ، وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهات النطق بها، حسب ما حث عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «زينوا القرآن بأصواتكم» - كان تلقي القلوب وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن، على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها،

فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره، والانتهاء عن مناهيه، والرغبة في وعده، والرهبة من وعيده، والطمع في ترغيبه، والارتجاء بتخويفه، والتصديق بخبره، والحذر من إهماله، ومعرفة الحلال والحرام.

وتلك فائدة جسيمة، ونعمه لايهمل ارتباطها إلا محروم، ولهذا المعنى شرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها،وندب الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة، وسقطت القراءة عن المأموم ما عدا الفاتحة، ومن أجل ذلك دأب الأئمة في السكوت على التام من الكلام، أو ما يستحسن الوقف عليه، لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، واشتمالها عليها، بغير مقارعة للفكر، ولا احتمال مشقة لا فائدة فيها غير ما ذكرناه.

إن مما ابتدع الناس في قراءة القران أصوات الغناء، وهي التي أخبر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنها ستكون بعده، ونهى عنها ويقال إن أول ما غني به من القرآن قوله عز وجل {أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر} ، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فإني سوف أنعتها ... نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هؤلاء: «مفتونه قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» .

وابتدعوا أيضاً شيئاً سموه الترقيص، وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.

وآخر سموه الترعيد، وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.

وآخر يسمى التطريب، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب، فيأتي بما لا تجيزه العربية.

كثر هذا الضرب في قراء القرآن.

وآخر يسمى التحزين، وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة، ويأتي بالتلاوة على وجه آخر، كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع، ولا يأخذ الشيوخ بذلك، لما فيه من الرياء.

- **نشأته :**

التجويد أو علم التجويد في الإسلام علم تعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية كما نطقها النبي محمد بن عبد الله. ويؤخذ مشافهةً عن شيخٍ أو أستاذٍ عنده إجازةٌ بتعليم التجويد. بداية علم التجويد كانت عند اتساع رقعة الدولة الإسلامية في القرن الثالث للهجرة، حيث كثر الخطأ واللحن في القرآن بسبب دخول كثير من غير العرب في الإسلام. فما كان من علماء القرآن إلّا أن بدؤوا في تدوين أحكام التجويد وقواعده. ويقال أن أوّل من جمع علم التجويد في كتاب هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في القرن الثالث الهجري في كتابه المسمى بكتاب القراءات.

- **علاقته بعلوم اللغة العربية :**

إن تدريس هذين العلمين في الجامعات العربية في زماننا يترك انطباعاً بأنهما علمان مختلفان ، فعلم الأصوات اللغوية يُدَرَّسُ في أقسام اللغة العربية في كليات الآداب والتربية ، وكذلك في أقسام اللغات الأجنبية ، بوصفه من علوم اللغة ، بينما يُدَرَّسُ علم التجويد في أقسام العلوم الإسلامية ، بوصفة من علوم القرآن ، وهناك شبه جفوة بين القائمين على تدريس هذين العلمين ، في المناهج والوسائل ، بسبب عوامل تاريخية أدت إلى هذه الحالة.

أما علم التجويد : فإنه ظهر علماً مستقلاً في تراثنا العربي الإسلامي في القرن الخامس الهجري ، حين تمكن علماء قراءة القرآن من استخلاص المباحث الصوتية من كتب علماء العربية ووضعها في إطار علم جديد ، أُطْلِقَ عليه هذا الاسم منذ ظهور المؤلفات الأولى فيه ، مثل كتاب (الرعاية لتجويد القراءة) لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ ، وكتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة 444هـ .

وتتابع التأليف في هذا العلم في الحقب اللاحقة لظهور مؤلفاته الأولى ، ولم ينقطع التأليف فيه حتى وقتنا الحاضر ، وقد تنوعت مناهج التأليف فيه وأساليبه بين النظم والنثر ، والإيجاز والتفصيل ، والابتكار والتقليد ، وكانت السمة الغالبة على تلك المؤلفات المحافظة على صورته الأولى ، مع إضافات متميزة لبعض علماء التجويد في بعض العصور ، لكن ذلك لم يغير من صورته التي استقر عليها .

لكن هذه الصورة لا تعبر عن الحقيقة العلمية لهما ، ولا تعكس الأصول المشتركة التي تربطهما ، ولإيضاح العلاقة بين العلمين وبيان مدى اتفاقهما واختلافهما ينبغي التعريف بالعلمين ، وتاريخ كل منهما ، والموضوعات التي يتناولانها ، بقدر ما تسمح به هذه العجالة .
أما علم الأصوات : فيُعَدُّ من العلوم اللغوية الحديثة في العربية ، وظهرت بوادر التأليف فيه في العربية على يد المستشرقين في النصف الأول من القرن العشرين ، لكن أول مؤلف كُتِبَ فيه بالعربية في العصر الحديث هو كتاب " الأصوات اللغوية " للدكتور إبراهيم أنيس ، الذي صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة (1947) ، وتوالت المؤلفات فيه وتكاثرت بعد ذلك ، وغلب على تلك المؤلفات الاعتماد على الدراسات الصوتية الغربية ، وترجمة نتائج تلك الدراسات إلى العربية ، مع الإشارة إلى جهود علماء العربية مثل الخليل وسيبويه وابن جني في ميدان دراسة الأصوات ، لكن جهود علماء التجويد على ضخامتها لم تحظ بالعناية منهم ، بل إنها تكاد تكون مجهولة في الكتابات الصوتية العربية الحديثة والمعاصرة .

وتقدمت دراسة الأصوات اللغوية في العقود الأخيرة لدى الغربيين ، واستفادت كثيراً من مختبرات الصوت والأجهزة الحديثة التي تستعمل في دراسة الصوت وتحليله ، وتنوعت

مناهج تلك الدراسة ووسائلها وموضوعاتها ، وتمخض عن ذلك ثلاثة فروع لعلم الأصوات ، هي :
(1) علم الأصوات النطقي ، ويعنى بعملية إنتاج الصوت اللغوي
(2) علم الصوت الفيزياوي ، ويعني بطبيعة الصوت الإنساني ، وكيفية انتقاله من مصدر التصويت إلى أذن السامع .
(3) علم الأصوات السمعي ، ويعنى بكيفية إدراك الإنسان للصوت اللغوي. وانعكست آثار ذلك التقدم في دراسة الأصوات اللغوية على كتابات الأصواتيين العرب ، وظهر عدد من المؤلفات التي تستند إلى ما تحقق من تقدم في مجال دراسة الأصوات ، لكن دراسة علم التجويد ومؤلفاته في العصر الحديث ظلت في معزل عن ذلك كله ، ومن هنا صار يُنظر إلى العلمين كأنهما مختلفان موضوعاً ومنهجاً ، لكنهما في الحقيقة من وادٍ واحد ، ويؤولان إلى أصل واحد ، ولعل في النظر في تاريخ العلمين وطبيعة كل منهما والموضوعات التي يتناولانها ما يؤكد ذلك .

- التلاوة ومراتبها :

قال تعالى: " ورتل القرآن ترتيلاً "
سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن هذه الآية، فقال: الترتيل هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف.
وروى ابن جريج، عن مجاهد، أنه قال: أي ترسل فيه ترسلاً.
وروى جبير عن الضحاك: أي أنبذه حرفاً حرفاً.
وروى مقسم عن ابن عباس: أي بينه تبيينا.
وقال علماؤنا: أي تلبث في قراءته، وأفصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض.
ولم يقتصر - سبحانه وتعالى - على الأمر بالفعل حتى أكده بمصدره، تعظيما لشأنه، وترغيبا في ثوابه.

وقال تعالى {ورتلناه ترتيلاً} أي أنزلناه على الترسل، وهو المكث، وهو ضد العجلة، وقال تعالى: {وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث} أي على ترسل.

الفرق بين التحقيق والترتيل

الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط.
والتحقيق يكون لرياضة الألسن، وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقه، من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن واختلاس حركه.
وتفكيك الحروف وفكها بيانها وإخراج بعضها من بعض بيسر وترسل، ومن ذلك فك الرقبة، وفك الأسير، لأنه إخراجهما من الرق والأسر، وكذا فك الرهن هو إخراجه من الارتهان، وفك الكتاب هو استخراج ما فيه، وفك الأعضاء هو إخراجها من مواضعها.
قال الداني: الفرق بين الترتيل والتحقيق أن الترتيل يكون بالهمز وتركه والقصر لحرف المد والتخفيف والاختلاس، وليس ذلك في التحقيق.
وكذا قال أبو بكر الشذائي.

في كيفية التلاوة

كتاب الله تعالى يقرأ بالترتيل والتحقيق، وبالحدر والتخفيف وبالهمز وتركه، وبالمد وقصره، وبالبيان والإدغام، وبالإمالة والتفخيم.
وإنما يستعمل الحدر والهدرمة، وهما سرعة [القراءة] .
مع تقويم الألفاظ، وتمكين الحروف، لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرف عشر حسنات.
وأن ينطق القارئ بالهمز من غير لكز، والمد من غير تمطيط، والتشديد من غير تمضيغ، والإشباع من غير تكلف.
هذه القراءة التي يقرأ بها كتاب الله تعالى.

- اللحن :

معنى اللحن وأقسامه وفيه فصلان الفصل الأول في بيان اللحن في موضوع اللغة :

إعلم أن اللحن يستعمل في الكلام على معان.
يستعمل بمعنى اللغة، ومن ذلك: لحن الرجل بلحنه، إذا تكلم بلغته.
ولحنت أنا له ألحن، إذا قلت له ما يفهمه عني ويخفى على غيره، وقد لحنه عني يلحنه لحناً إذا فهمه، وألحنت أنا إياه إلحاناً.
واللحن الفطنة ويقال منه: رجل لحن أي فطن.
وقد لحن يلحن إذا صرف الكلام عن وجهه، ويقال منه: عرفت ذاك في لحن قوله، أي في ما دل عليه كلامه، ومنه قوله تعالى {ولتعرفنهم في لحن القول} .
والله أعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم، يستدل على أحدهم بما ظهر له من لحنه، أي من ميله في كلامه.
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لعل بعضكم ألحن في حجته من بعض» ، أي أفطن لها وأشد انتزاعاً.
واللحن الضرب من الأصوات الموضوعة، وهو مضاهاة التطريب، كأنه لاحن ذلك بصوته، أي شبهه به، ويقال منه: لحن في قراءته، إذا طرب فيها وقرأ بألحان.
واللحن الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحاناً، وسمي فعله اللحن، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعادل عن قصد الاستقامة، قال الشاعر:
فزت بقدمي معرب لم يلحن
وهذا المعنى الذي قصدت الإبانة عنه.

الفصل الثاني في حد اللحن وحقيقته في العرف والوضع

اعلم أن اللحن على ضربين: لحن جلي، ولحن خفي، ولكل واحد منهما حد يخصه، وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه.
فأما اللحن الجلي فهو خلل يطرأ على الألفاظ، فيخل [المعنى والعرف، وخلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى.

وأما اللحن الخفي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى.
وبيان ذلك أن الجلي المخل بالمعنى والعرف هو تغيير بعض الحركات عما ينبغي، نحو أن تضم التاء في قوله تعالى: {أنعمت عليهم} أو تكسرها، أو تفتح التاء في قوله: {ما قلت لهم} .
والقسم الثاني من الجلي المخل] بالعرف دون المعنى نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى: {الحمد لله} .
واللحن الخفي هو مثل تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة، وإظهار المخفى، وتشديد الملين، وتليين المشدد، والوقف بالحركات كوامل، مما سنذكره بعد.
وذلك غير مخل بالمعنى، ولا مقصر باللفظ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته، من حيث إنه جار مجرى الرتة واللثغة، [كالقسم الثاني من اللحن الجلي، لعدم إخلالهما بالمعنى] .
وهذا الضرب من اللحن، وهو الخفي، لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط المجود، الذي أخذ عن أفواه الأئمة، ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم، فأعطى كل حرف حقه، ونزله منزلته.